ثم قصر قليل البركة وهذا الحديث يبين الابتداء وهو حديثا البسملة لان حديث البسملة
محمول على الابتداء الحقيقي وهو الذي لم يتقدمه شيء امام المقصود وحديث الحمدلة محمول
على الابتداء الاضافي وهو الذي يتقدم للشيء امام المقصود لان البسملة لم يتقدم
عليها شيء امام المقصود والبداءة بالحمدلة تقدمها الابتداء بالبسملة فهي
بالنسبة لما بعدها ابتداء وبالنسبة الى ما قبلها ليس بابتداء. فان قيل [illegible]
الفاد وبرخذ الجمع بين الحديثين انه ينبغي الابتداء بالبسملة والحمدلة و
هو الذي عليه اكثر الناس قديما وحديثا وهذا اذا كانت الرواية بالرفع في الحمد
على الحكاية فتكون هذه الجملة بعينها مقصودة وعلى رواية الخفض لا يقصد الا
ابتداء بمطلق الثناء بالحمد او غيره كالبسملة ويحتمل في رواية الخفض تعبيرها
بالحمد كان بالجملة الاسمية او الفعلية وهو الذي تدل عليه رواية بحمد الله من
غير تعريف الالف واللام وانما الجملة الاسمية على الفعلية على غيرها حيث
جعلتا معناه للغير اي التعظيم ولانه لو قال احمد الله مثلا كان مخبرا عن حمده نفسه
فقط بخلاف ما ذكر فانه خبر عن حمده وحمد غيره من جميع خلق الكلام الى انتهاء
دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فهي بيانهم بالحمد وفي الحمد لله رب العالمين
والحمد لغة الوصف بالجميل على جهة التعظيم لاجل جميل اختياري فيخرج
بجهة التعظيم الاستهزاء والسخرية كقوله ذق انك انت العزيز الكريم وبلا
جل جميل اختياري ما كان لاجل جميل غير اختياري فانه مدح لا حمد كقولك حمدت زيدا
على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته وتقول مدحت اللؤلؤ على
صفائها ومدحت زيدا على رشاقة قده ولا تقول حمدتهما واصطلاحا فعل
يشعر بتعظيم المنعم بسبب كونه منعما وذلك الفعل اما فعل القلب اعني
الاعتقاد بالتصديق بصفات الكمال والجلال او فعل اللسان اعني ذكر ما يدل عليه
او فعل الجوارح وهو الاتيان بافعال دالة على ذلك وهذا هو الشكر لغة واما
اصطلاحا فهو صرف العبد جميع ما انعم الله عليه من السمع والبصر وغيرهما الى ما
خلق له واعطاه لاجله كصرف النظر الى مطالعة مصنوعاته والسمع الى تلقي
ما ينبئ عن مرضاته والاجتناب عن منهياته ولا نسبة بين الحمد بين عموم وخصوص
من وجه وبين الشكر بين عموم مطلق حقيقة العموم والخصوص المطلق
ذلك عن صدق ليتواردا في محل وانفراد احدهما بصدق كالحيوان والانسان و
حقيقة العموم والخصوص من وجه عبارة عن صدق ليتواردا في محل وانفراد
كل واحد منهما بصدق لم يشتركا فيه غيره كالحمد والشكر على قول و
حقيقة الترادف تعدد اللفظ واتحاد المعنى كالانسان والبشر و

حقيقة

وحقيقة التباين تعدد اللفظ والمعنى كالانسان والحجر والسماء والا
رض وحقيقة الاشتراك تعدد المعنى واتحاد اللفظ كالعين وحقيقة
العام هو الذي يدخل تحته الاخص ويدونه فان قلت قد تبين ان الحمد مصدر ومصدر
بالالف واللام للعهد او الجنس فالحمد المعروف ينحصر لله او لتعريف الماهية كالذي بناه
خير من الذي هم اي ذات وكان فهو خبر من لام وهم كان يستلزم انحصار
كالاحاد كلها او لتعريف الجنس فيه تحقق استغراق الحمد كلها
بالمطابقة وسال ابو العباس المرسي نفعنا الله به ابا النحاس
فقال له ما تقول في الالف واللام في الحمد اجنسية ام عهدية فقال يا سيدي
قالوا جنسية فقلت له الذي اقول انها عهدية وذلك ان الله تعالى لما علم
عجز خلقه عن [illegible] حمده حمد نفسه بنفسه في ازله نيابة عن خلقه
قبل ان يحمدوه ثم امرهم ان يحمدوه بذلك الحمد فقال يا سيدي
اشهد انها عهدية والحمد على اربعة اقسام الاول قديم لقديم بنفسه
على نفسه في ازله اي ثناؤه ازلا وابدا على ذاته العلية وصفاته السنية
بكلامه القديم الذي ليس بحرف ولا صوت كقوله الحمد لله رب العالمين
وكقوله تعالى نعم المولى ونعم النصير وكقوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني
من قديم الى قديم ومن الاعلى الى الادنى الثاني حمده تعالى بكلامه
القديم لخواص عبيده من انبيائه ورسله وملائكته وسائر الصالحين
من عبيده كقوله تعالى نعم العبد انه اواب وابلغ [illegible] فهذا من
قديم الى حادث ومن الاعلى الى الادنى الثالث حمد عبيده له جل وعلا
بما يخلق في السنتهم وقلوبهم من كلام وعبادات فهذا من حادث الى قديم
ومن الادنى الى الاعلى الرابع حمد المخلوق بعضهم لبعض بما يخلق الله
جل وعلا في قلوبهم والسنتهم من ذلك ولا خفاء ان هذه الاربعة مضافة
المحققة الى الله تعالى اما القسمان الاولان فلا [illegible] لانهما
راجعان الى صفة كلامه القديم القائم بذاته تعالى لا مشارك له فيها
ولا مماثل كما ان ذلك حكم ذاته وسائر صفاته واما القسمان الا
خران فهما ملك له تعالى يعني انهما ملك له وخلق له لا شريك
له تعالى في ملكهما وخلقهما البتة كما ان ذلك حكم سائر الحوادث
لوجوب انفراده جل وعلا بالايجاد والاختراع لكل حادث لله ذكر الحمد
مع اسم الجلالة الجامع لمعاني الذات والصفات واضيف الحمد الى [illegible]